

علماء وأعلام

آية الله الشيخ

محمد الفيض القمي



■ اسمه ونسبه

الشيخ محمد بن علي أكبر الفيض القمي.

■ ولادته

ولد عام ١٢٩٣هـ بمدينة قم المقدّسة.

■ دراسته

درس^{﴿١﴾} مرحلة المقدّمات والأدب في قم المقدّسة، ثمّ سافر إلى همدان بناءً على إصرار أخيه، ودرس هناك الرياضيات واللغة الإنجليزيّة، ثمّ عاد إلى قم المقدّسة ودرس فيها مرحلة السطوح، ثمّ سافر إلى العاصمة طهران عام ١٣١٢هـ لإكمال دراسته، وبعد ذلك سافر إلى النجف الأشرف عام ١٣١٧هـ لإكمال دراساته الحوزوية العليا.
سافر إلى سامراء المقدّسة لحضور دروس الشيخ محمد تقي الشيرازي، فأصبح من خيرة تلامذته، وقام بتشكيل حوزة دراسية هناك، وأخذ على عاتقه مهمّة إعداد الطلاب، وعاد إلى قم المقدّسة عام ١٣٢٣هـ بناءً على طلب والدته؛ لاحتياجها إليه بسبب مرضها، ومنذ وصوله أسند إليه السيّد أحمد القميّ الطباطبائي إقامة صلاة الجماعة في الصحن الكبير للسيّدة فاطمة المعصومة^{﴿٢﴾}.

■ من أساتذته

السيّد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي، الشيخ فتح الله الإصفهاني المعروف بشيخ الشريعة، الشيخ محمّد كاظم الخراساني المعروف بالأخوند، الشيخ محمّد القمي المعروف بالأرباب، الشيخ حسين التوري الطبرسي، الشيخ أبو القاسم الكبير القمي، السيّد أحمد القمي الطباطبائي، الشيخ محمد تقي الشيرازي، الشيخ محمد حسين العلامة، الشيخ حسن الأشثياني، الشيخ محمود القميّ، الشيخ علي التوري، الشيخ علي الرشتي.

■ تدريسه

بعد عودته^{﴿٣﴾} من النجف الأشرف بمدة وجيزة شكل حوزة علمية دراسية، وأخذ يلقي الدروس الحوزوية فيها، وقام بإيجاد تغييرات في المدرسة الفيضية، ودعا الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي للمجيء إلى قم المقدّسة، فاستجاب له الشيخ الحائري، وجاء قادماً من مدينة أراك، وتظافرت جهودهما في وضع اللبّات الأساسية لأركان الحوزة العلميّة في قم المقدّسة.

■ من تلامذته

السيّد محمّد باقر السلطاني الطباطبائي، السيّد عبد الله البرهاني الاشتهاردي، نجاده الشيخ عباس والشيخ مهدي، الشيخ مصطفى الصادقي، الشيخ أبو القاسم النحوي، الشيخ علي بايين شهري، الشيخ عباس الحائري، السيّد مرتضى الفقيه، الشيخ أحمد الفقيهي، الشيخ مسلم الملكوتي.

■ من مؤلّفاته

كتاب الفيض، ذخيرة العباد، التفسير، شرح على منظومة السيّد بحر العلوم في الفقه، حاشية على العروة الوثقى، حاشية على وسيلة النجاة.

من مؤلّفاته باللغة الفارسية: مناسك الحج.

■ وفاته

توفي^{﴿٤﴾} في الخامس والعشرين من جمادى الأولى ١٣٧٠هـ وهو قانت في صلّاته، وصلى على جثمانه المرجع الديني السيّد حسين الطباطبائي البروجردي، ودُفن في صحن حرم السيّدة فاطمة المعصومة^{﴿٥﴾} بمدينة قم المقدّسة.

المصدر: العرفان

اعتاد شيعة آل البيت كتابة أقوال أنمتهم في كتب، حتى عُدُوا بعملهم هذا من أوائل المدوّنين في الفقه الإسلاميّ. قال الأستاذ مصطفى عبد الرزاق عند ذكره من دُون الفقه:... وعلى كلّ حال، فإنّ ذلك لا يخلو من دلالة على أنّ النزوع إلى تدوين الفقه كان أسرع إلى الشيعة، لأنّ اعتقادهم العصمة في أنمتهم أو ما يشبه العصمة، كان حريّاً أن يسوقهم إلى الحثّ على تدوين أقضيّتهم، وفتاواهم.

والأمر كما قاله الأستاذ وخصوصاً على عهد الإمامين الباقر والصادق [عليهما السلام]، أي بعد انتهاء الحكم الأمويّ وابتداء الحكم العبّاسيّ الذي رُوّج أو ادّعى سياسة الانفتاح في أوّلّيات سنيّنه، وبتعبير آخر: في فترة الشيخوخة الأمويّة والطفولة العبّاسيّة.

فالإمامان [عليهما السلام] قد استفادوا من هذه الفرصة خصوصاً لما رأوا إقبال قبائل بني أسد، ومخارق، وطي، وسليم، وغطفان، وغفار، والأزد، وخزاعة، وختعم، ومخزوم، وبني ضبّة، وبني الحارث، وبني عبد المطلب عليهم وإرسال فلذات أكبادها إليهم للتعليم.

وقد عدّ المرّي في ترجمة الإمام الصادق [عليه السلام] من تهذيب الكمال: سفيان بن عيينة ومالك بن أنس وسفيان الثوري والنعمان بن ثابت-أبا حنيفة-وسليمان بن بلال، وشعبة بن الحجاج وعبد الله بن ميمون القداح، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، وآخرين ممّن أخذوا عن الصادق [عليه السلام]. ونقل عن أبي العبّاس بن غنّدة بسنده إلى الحسن بن زياد قوله: سمعت أبا حنيفة وقد سئل عن أفقه من رأيته؟ فقال: ما رأيته أحداً أفقه من جعفر بن محمّد، لما أقدمه المنصور الحيرة، بعث إليّ فقال: يا أبا حنيفة!

إنّ الناس قد فتنوا بجعفر فهَيّ له من مسائلك الصعاب. قال: فهيأت له أربعين مسألة... فدخلت عليه وجعفر جالس عن يمينه، فلما بصرت بهما دخلني لجعفر من الهيبة ما لم يدخل لأبي جعفر فسلمت، وأذن لي... الخبر. وقال الشيخ محمّد أبو زهرة في مقمّة كتابه الإمام الصادق - الذي ألفه بعد كتب سبعة ألفت عن أئمّة المسلمين، وهم أبو حنيفة، ومالك، والشافعيّ، وابن حنبل، وابن تيميّة، وابن حزم، وزيد-: أما بعد فإنّنا قد اعتزلنا بعون الله وتوفيقه أن نكتب في الإمام الصادق، وقد كتبنا عن سبعة من الأئمّة الكرام، وما أخرنا الكتابة عنه [أي الإمام الصادق] لأنّه دُون أحدهم، بل إنّ له فضل سبق على أكثرهم، وله على الأكابر منهم فضل خاصّ، فقد كان أبو حنيفة يروي عنه ويراه أعلم الناس باختلاف الناس، وأوسع الفقهاء إحاطة، وكان الإمام مالك يختلف إليه دارساً راوياً، ومن كان له فضل الأستاذيّة على أبي حنيفة ومالك فحسب ذلك فضلاً، ولا يمكن أن يؤخّر عن نقص، ولا يقدّم غيره عليه عن فضل، وهو فوق هذا حفيد زين العابدين الذي كان سيّد أهل المدينة في عصره، فضلاً وشرفاً وديناً وعلماً، وقد تلمذ له ابن شهاب الزهريّ وكنيرون من التابعين، وهو ابن محمّد الباقر الذي يقر العلم ووصل إلى لبابه، فهو ممّن جمع الله تعالى له الشرف الذاتي، والشرف الإضافيّ بكريم النسب، والقراية الهاشميّة، والعزّة المحمّديّة....

وفي حلية الأولياء: لقد أخذ عن الصادق جماعة من التابعين، منهم يحيى بن سعيد الأنصاريّ، وآتيوب السخستيّان، وأبو عمرو بن العلاء، وي زيد بن عبد الله بن الهاد، وشعبة بن الحجاج، ومالك بن أنس، وسفيان بن عيينة وغيرهم...

وقد علمت مما تقدّم أنّ هذا العلم الضخم والأحاديث المتلقّاة من أئمّة أهل البيت [عليهم السلام] قد دوّنت من قبل أصحابهم في صحف، وكان سهم الإمامين الصادق والباقر [عليهما السلام] هو

مقالة

مع الأصول الأربعمئة

⚠️ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الافاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها



فهو ممحّص من كلّ وجه، فليست روايته للحديث مجرد شهادة به، بل هي إعلان لصحتّه.

وإذا كان ما رواه الصادق [عليه السلام]، رواية الباقر [عليه السلام]، ورواية السّجّاد عن الحسين عن الحسن أو عن عليّ عن النبيّ [عليه السلام]، فهذا يصحّ الحديث على كلّ منهج، فالثلاثة الأخيرون من الصحابة المقدّمين، يروون عن صاحب الرسالة، إذ يروي الحسن والحسين عن عليّ عنه^{﴿١﴾}.

ولا مريّة كان منهج عليّ [عليه السلام] ومن تابعه في التدوين خيراً كبيراً للمسلمين، منع المساوئ المنسوبة إلى بعض الروايات، وأقلل الباب دون افتراء الزنادقة والوُضّاعين، فالسبق في التدوين فضيلة الشيعة، ولما أجمع العلماء بعد زمان طويل على الانتحاء إليه كانوا يسلمون بهذه الفضيلة بالإجماع لعليّ وبنيه، والسنة شارحة للكتاب العزيز، وهو مكتوب بإملاء صاحب الرسالة فهي كمثلّه حقيقة بالكتابة.

إنّما كان المحدّثون من أهل السنة في القرون الأولى مضطّرينّ لسماح لفظ الحديث من الأشياخ، أو عرضه عليهم، لأنّ السنن لم تكن مدوّنة فكانت الرحلة إلى أقطار العالم لتلقي الحديث على العلماء، وسيلتهم الأكيدة. وقال الشيخ المفيد في «الإرشاد»: إنّ أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عن الصادق [عليه السلام] من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات فكانوا أربعة آلاف رجل. قال الشيخ الطبرسيّ في «إعلام الوريّ»: ولم ينقل عن أحد من سائر العلوم ما نقل عنه، فإنّ أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات فكانوا أربعة آلاف رجل. وقال في القسم الأول: وروى عن الصادق [عليه السلام] من أهل العلم أربعة آلاف إنسان، وصنّف من جواباته في المسائل أربعمئة كتاب هي معروفة بكتب الأصول رواها أصحابه وأصحاب أبيه من قبله، وأصحاب ابنه موسى الكاظم [عليه السلام].

وقال الشيخ محمّد بن عليّ الفثال: وقد جمع أصحاب الحديث أسماء الرواة الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات فكانوا أربعة آلاف. قال ابن شهرآشوب في «المناقب»: نقل عن الصادق [عليه السلام] من العلوم ما لا ينقل عن أحد وقد جمع أصحاب الحديث أسماء الثقات على اختلافهم في الآراء فكانوا أربعة آلاف. وقال ابن شهرآشوب في «المناقب»: نقل عن الصادق [عليه السلام] من العلوم ما لا ينقل عن أحد وقد جمع أصحاب الحديث أسماء الثقات على اختلافهم في الآراء فكانوا أربعة آلاف.

وقال الشيخ محمد تقي المجلسي في (روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه) ٣٢٧:١٤ وعند شرحه

لمشيخة الفقيه قال: أحمد بن الحسين بن عبدالمك الأودي يقع غالباً في طريق الحسن بن محبوب عنه وبشّته بغيره لو لم يذكر الجد... إلى أن يقول: والظاهر أنّه لا يحتاج إلى الطريق أصلاً لأنّه لا ريب في أنّه كان أمثال هذه الكتب التي كان مدار الطائفة عليها كانت مشتهرة بينهم زائداً على اشتهار الكتب الأربعة عندنا، ولا ريب في أن الطريق لصحة انتساب الكتاب إلى صاحبه فإذا كان الكتاب متواتراً فالتمسك بأخبار الأحاد الصحيحة كان كتعرّف الشمس بالسراج.

ثم يقول:... والمراد بكتاب المشيخة، الكتاب الذي صنّفه الحسن بن محبوب وألفه من أخبار الشيوخ من أصحاب أبي جعفر وأبي عبدالله وأبي الحسن [عليهما السلام] فإنه روى عن ستين رجلاً من أصحاب أبي عبدالله [عليهما السلام] التي ألفوها ما سمعوا منهم وكان دأبهم أن يكتبوا كل خبر كانوا يسمعون في كتبهم كل يوم وكان الأخبار في تلك الكتب منتوراً لأنهم في كل يوم كانوا يسمعون من أحكام الطهارة والصلاة والحج والتجارة والنكاح والطلاق والديات وغيرها ويكتبون أخبار كل يوم في كتبهم. فرتب الحسن بن محبوب أخبار الشيوخ على ترتيب أبواب الفقه وكان منتوراً لم يكن مثل هذه الكتب التي لنا، ثم جمع هذا الشيخ على ترتيب أسماء الشيوخ بأن جمع على ترتيب إسم زرارة مثلاً وذكر أخباره مرتباً أولاً، ثم ذكر أخبار محمد بن مسلم مرتباً ثانياً وهكذا وكانت فائدة هذا الترتيب عندهم أكثر لأنهم لو أرادوا خبر زرارة مثلاً كانت مجتمعه في مكان ويمكن مقابلته مع أصلا زرارة وإن كان الترتيب الأول عندنا أحسن، ولهذا جعل مشايخنا الثلاثة كل كتابه مع ما وجوده في أصول آخر في كتبهم الأربعة ولما كان هذا الترتيب أحسن وكانوا يقابلون مع الأصول ويجدون الجمع موافقاً تركوا تلك الأصول واعتمدوا على هذه الكتب.

وأيضاً قال المجلسي: وكانت هذه الأصول عند أصحابنا ويعملون عليها مع تقرير الأئمة الذين في أزمنتهم [عليهم السلام] إياهم على العمل بها وكانت الأصول عند ثقة الإسلام، ورئيس المحدثين، وشيخ الطائفة أجمعوا منها هذه الكتب الأربعة ولما أحرقت كتب الشيخ وكتب المفيد ضاعت أكثرها وبقي بعضها. لكن لما كان هذه الأربعة كتب موافقة لها وكانت مرتبة بالترتيب الحسن ما اهتموا غاية الاهتمام بشأن نقل الأصول ثم ذكر المجلسي بعض الأسباب في عدم ذكر الرجاليين أصحاب الأصول في كتبهم الرجالية فقال:... وأما لبعد العهد بين أرباب الرجال وبين أصحاب الأصول وغيرهم من أصحاب الكتب التي تزيد على ثمانين ألف كتاب كما يظهر من التتبع. نقل أنّه كان عند السيد المرتضى^{﴿١﴾} ثمانون ألف مجلد من مصنفاته ومحفوظاته ومقرواته وذكر الوشاء أنّه سمع الحديث في مسجد الكوفة فقط من تسعمائة شيخ كل يقول حديثي جعفر بن محمد (روضة المتقين ١: ٨٧).

وقال الشيخ الطوسيّ في مقدّمة «الفهرست» (... وإني لا أضمن الاستيفاء، لأنّ تصانيف أصحابنا وأصولهم تكاد لا تضبط لكثرة انتشار أصحابنا في البلدان).

ونقل السيّد الأمين في أعيان الشيعة عن الحافظ أحمد بن عقدة الزيديّ الكوفي أنّه أفرد كتاباً فيمن روى عنه، جمع فيه أربعة آلاف رجل وذكر مصنفاتهم، ولم يذكر جميع من روى عنه.

فهذه المزاييا هي التي دعت الشيعة أن تهتم بأصولها قراءة ورواية وحفظاً وتصحيحاً، لأنّ فقها وحديثها قد استقي منها.

المصدر: موقع مؤسسة السبطين العالمية